

أنماط التعليم الحديثة

والحاجة اليها في الجامعة الجزائرية في ظل جائحة كورونا

Modern teaching patterns

And the need for them in the Algerian University in the light of the Corona pandemic

بن مصمودي علي

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر

تاريخ النشر: 2021/12/15

تاريخ القبول: 2020/12/29

تاريخ الإرسال: 2020/12/26

ملخص:

يتناول البحث الحالي مميزات الأنماط الحديثة للتعليم التي ظهرت في العقود الأخيرة، وقد كان التركيز منصبا على الأنماط التالية: التعليم عن بعد، التعليم الإلكتروني، والتعليم الرقمي. كما تم تبين ما يميزها عن الأنماط التقليدية، وكذا أهمية تبنيها في ظل انتشار جائحة كورونا.

أوضحت النتائج أن أنماط التعليم الحديثة تتميز بخصائص غير موجودة في الأنماط التقليدية، مما يجعل تبنيها في التعليم العالي أمرا حيويا إن أرادت الجامعة الجزائرية مواكبة التطور الحاصل في الجامعات العالمية المتقدمة. كما بينت أن الأنماط الثلاث بها من الخصائص والمميزات ما يجعلها تحافظ على المسار التعليمي حتى في ظل الظروف التي تصاحب انتشار جائحة كورونا.

كلمات مفتاحية: التعليم التقليدي، التعليم عن بعد، التعليم الإلكتروني، التعليم الرقمي، جائحة كورونا.

Abstract:

The current research tackles the characteristics of modern teaching patterns that have emerged in recent decades, where the focus has been on the following patterns: distance teaching, e-teaching, and digital teaching, and what may characterize them from traditional patterns, especially in the circumstances of the Corona pandemic.

The results showed that modern teaching patterns are characterized by characteristics that are not found in traditional patterns, what makes their adoption in higher education vital if the Algerian University. It also showed that the three types are suitable to the circumstances associated with the spread of the Corona pandemic.

Keywords: Traditional, Distance Education, E-Learning, Digital Education, Corona Pandemic

1. المقدمة:

لقد أصبح تبني أنماط التعليم الحديثة في الجامعة الجزائرية أكثر من ضرورة، ذلك أنها توفر ما لا تستطيع الأنماط التقليدية توفيره. تتميز الطرق الحديثة بمميزات كثيرة تجعلها متقدمة بمراحل عن نظام التعليم التقليدي، فزيادة عن كونها تريحنا الوقت والجهد، فهي تقدم نوعا جيدا من التعليم. في الحقيقة إن مميزات أنماط التعليم الجديدة كثيرة جدا، ومع ذلك فهي تحمل من العيوب الكثير أيضا، ومن ثم فإن تطبيقها في المؤسسات التعليمية صفة عامة، وفي الجامعة على وجه الخصوص يتطلب إيجاد حلول يمكن من خلالها الاستفادة من مزاياها والحد من عيوبها. نتناول في بحثنا المميزات التي تتميز بها أنماط التعليم الحديثة، محاولين توضيح أهميتها، وأهمية الأخذ بها وتطبيقها في الجامعة الجزائرية، وكيف أن بها من الفوائد ما لا يوجد في نمط التعليم التقليدي. فقد زادت الحاجة لتبني تلك الأنماط الحديثة للتعليم في ظل الظروف التي تشهدها الجزائر، فانتشار جائحة كورونا أبان عن ضرورة التهيئة والتأسيس الفوري والجاد لمختلف الأنماط التعليمية الحديثة. فكما سنرى لكل منها استعماله وظروفه، ونحن بحاجة للأنماط كلها: نحتاج التعليم عن بعد لتلبية حاجة أولئك المتعلمين الذين ليس بإمكانهم الحضور للمؤسسة التعليمية، إما لبعدها الكبير عنهم، أو لانشغالهم وعدم مؤاتاة استعمال الزمن لهم، كما نحتاج للتعليم الإلكتروني لمسايرة التطور التكنولوجي الحاصل في العالم، والاستفادة من المحتويات الإلكترونية، ونحتاج للتعليم الرقمي من أجل تسهيل الوصول إلى المعرفة، ونحتاج إليها كلها في ظل ظروف انتشار جائحة كورونا المتفشي هذه الأيام.

لطرق الموضوع نطرح الأسئلة التالية: ما هي المميزات التي تميز أنماط التعليم الحديثة عن نمط التعليم التقليدي؟ وكيف تساهم في التقليل من تأثير جائحة كورونا على المنظومة التعليمية؟

للإجابة عن أسئلة البحث نعتمد منهج التحليل النظري للمعطيات، مستعينين بما كتب عن الموضوع من دراسات وكتب ومراجع. كما نلجأ إلى المنهج المقارن بهدف مقارنة مميزات الطرق الحديثة والطريقة التقليدية، ومن ثم استخراج إيجابيات وسلبيات كل منهما.

1. الأنماط التقليدية في التعليم:

يعرف التعليم التقليدي بأنه: ذلك التعليم الذي يعتمد على الثقافة التقليدية، والتي تقوم على التركيز على إنتاج المعرفة، ويتم ذلك من خلال استخدام الوسائل التعليمية القديمة والطرق التقليدية التي تعتمد على تلقين المناهج والمحتوي للطلاب وكذلك استخدام الوسائل التعليمية القديمة مثل الكتاب المدرسي والسبورة والأقلام. فالمعلم يكتفي بعرض ما عنده من معلومات وذلك بصرف النظر عن المستوى العمري أو العقلي أو الكفاءة، وهذا التعليم يعتمد على ثلاثة ركائز أساسية هي المعلم والمتعلم والمعلومة (1). إذا، فهذا النمط من التعليم هو أول ما ظهر، حيث كان ولا يزال مسيطرًا في بعض الأنظمة التربوية في العالم، ما يميزه هو التأكيد على إيصال المعرفة للمتعلم، فهذا الأمر جوهري، ثم تأتي بعد ذلك الأهداف الأخرى التي تعتبر أهدافا ثانوية. فالهم الأكبر للمعلم هو عرض المعلومات والحقائق في عبارات متسلسلة بحيث يتم شرح الدرس عن طريق التحدث. تمتاز هذه الطريقة بسهولة

تنفيذها فيما يتعلق بإعدادها، كما أنها هي الأصلح عند كثرة الطلاب رغم مساوئها، إذ أن الأستاذ لا يتعامل مع كل واحد على حدة، وإنما يكتفي بإلقاء ما لديه من معلومات، دون مراعاة الخصوصيات المعرفية والنفسية والعقلية للتلاميذ فلا يهتم الأستاذ إلا بعرض معلومات معينة لفئة معينة في زمن محدد بغض النظر عن الاهتمام باستيعاب المتعلمين للدرس (2). نستطيع تلخيص مفهوم التعليم التقليدي في كونه التعليم الذي لا يعتمد على أية تقنية حديثة في التعليم، إضافة لكونه يعتمد استراتيجيات التدريس القائمة على الإلقاء، مع عدم الاهتمام بالفروق الفردية بين المتعلمين.

انطلاقاً مما سبق، فإن للتعليم التقليدي إيجابيات وسلبيات، غير أن سلبياته يبدو أنها أكثر من إيجابياته، يكفي أنه لم يعد يستجيب لحاجيات المتعلمين المتزايدة. إضافة إلى الدور السلبي للطالب الذي يكون معتمداً على أسلوب التلقين من قبل الأستاذ، فهو متلقى للمعلومة فقط. كما أنه اهتم بالجانب العقلي للتلميذ، عن طريق حفظه لمجموعة المعارف والمفاهيم، وأهمل الجوانب الأخرى، فالمناهج ذاتها ركزت على جانب التلقين والحفظ وأغفلت النشاطات التي تؤدي إلى الخبرات. بالإضافة إلى ذلك، نجد أن التعليم التقليدي لا يراعي الفروق الفردية بين الطلاب. كما نجده ونتيجة للتركيز على المادة الدراسية فإن المنهج القديم أهمل طرق التفكير العلمي وكل نشاط يتم خارج حجرة الدرس، ولم يراع تنمية الاتجاهات والميول الإيجابية، واعتبر النجاح في الامتحانات التي يعقدها المعلم والتي تركز على حفظ المادة هي الأساس، وهذا يؤدي إلى طمس روح التفكير العلمي والابتكار. فالمعلم يعتمد على طريقة واحدة في التدريس، وهي طريقة الحفظ والتلقين، وهذا يؤدي لتحجيم دور المعلم الموجه والمرشد والمخطط للبرامج، كما يقلص فرص التعليم الجيد وكذلك توصيل المعلومة بشكل جيد، وذلك لأنه يوجد كثافة طلابية كبيرة في الفصول وقاعات الدرس (3).

أما إيجابيات التعليم التقليدي، فيمكن تلخيصها في النقاط التالية (4):

- من المعروف أن التعليم التقليدي يفرض التقاء المعلم والمتعلم وجهاً لوجه. أي التواصل المباشر بين المعلم والطالب. ويتيح إمكانية تطوير طرق توصيل المعلومات بطرق أخرى عن طريق استخدام المجسمات والوسائل التعليمية، كما أنه بذلك يدعم التفاعل بين المعلم والمتعلم.
- كما يعتمد التعليم التقليدي على طريقة التحفيز والتسميع، تتميز هذه الطريقة بسهولة، مما يريح المعلم.
- إن الاعتماد عليها نتيجة كثرة عدد الطلاب، وضرورة إكمال المنهج في الفترة الدراسية المحددة، لذلك تستند على الخطوات الآتية: تعيين، وحفظ، وتسميع الواجب المطلوب.
- أنه من الممكن تنفيذها في مختلف البيئات التعليمية ولو لم يتوفر تيار كهربائي أو حاسب آلي.
- أنه أكثر ملائمة لبعض المواد النظرية.
- أنه يتميز بالتكلفة المالية المنخفضة.

2. الأنماط الحديثة في التعليم:

ظهرت في العقود الأخيرة الكثير من أنماط التعليم، وذلك نتيجة للحاجة الملحة اليها من جهة، وللتطور العلمي والتكنولوجي من جهة أخرى. من تلك الأنماط نجد نمط التعليم الإلكتروني، والتعليم الرقمي، والتعليم عن بعد، ثلاث مصطلحات تعبر عن مسميات بها من التداخل الكثير، كما أن بها من الاختلاف الكثير أيضاً، مع ملاحظة أن البعض يرى أن التعليم التكنولوجي والتعليم الرقمي هما اسمان لمسمى واحد.

فالتعليم الإلكتروني هو نمط من أنماط التعليم الحديثة والذي جاء كبديل للتعليم التقليدي أو الورقي، إذ أنه لا يعتمد على ما يعتمد عليه هذا الأخير من كتب ومراجع ومذكرات ورقية، بل إن مراجع ومذكرات الأستاذ والطالب الإلكترونية، تتميز بلا محدوديتها، وتحديثها المستمر. إن التعليم الإلكتروني هو نمط من أنماط التعليم التي تعتمد على التكنولوجيا ووسائل التواصل الحديثة بدلا من اعتمادها على الطرق التقليدية، فهو يستعمل الكمبيوتر والانترنت وما إلى ذلك من وسائل تكنولوجية مختلفة. مما يميز التعليم الإلكتروني الاستعمال المتلازم للتكنولوجيات الحديثة للتواصل والمعلومات.

أما التعليم الرقمي، فيشير هذا المصطلح إلى استخدام الرقمنة في التعليم، كما يستخدم مصطلح "التكنولوجيا الرقمية" لوصف مختلف الأدوات المادية والبرمجيات، بما في ذلك تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT)، التي يمكن استخدامها لجمع وتخزين ومعالجة وعمل البيانات، وكذلك تسهيل التفكير الإبداعي والنقدي، وحل المشاكل، والتعاون، والاتصالات. يستخدم مصطلح التعليم الرقمي لوصف واسع النطاق من الفرص التعليمية التي تتيحها التكنولوجيات الرقمية (5). فالتعليم الرقمي يكون من خلال التغييرات التي تحدث في ممارسات المعلمين، إذ أن عليهم التكيف مع هذا النمط من التعليم بالأخذ بعين الاعتبار وجود تكنولوجيا تستخدم كوسيط في العملية التعليمية.

يعرف التعليم عن بعد بأنه: 'التعليم الذي يقوم على أساس توصيل الخدمة التعليمية إلى المتعلمين عن بعد، وذلك لمن يقطنون مناطق نائية أو معزولة جغرافياً، والذين لا تسمح لهم ظروفهم بالانتقال إلى الصفوف الدراسية النظامية، ويكون الاتصال من خلال الوسائط لنقل المعلومات بين المعلم والمتعلم' (6). يتضح من التعريف الأخير أن التعليم عن بعد وجد أساساً لمواجهة صعوبة البعد عن مكان الدراسة، أي لتسهيل الأمر على أولئك الذين يقطنون أماكن بعيدة. كما يضيف نفس الباحث 'بأن التعليم عن بعد هو موقف تعليمي تلعب فيه وسائل الاتصال والتواصل دوراً أساسياً في التغلب على مشكلة المسافات التي تفصل بين المعلم والمتعلم، بحيث تتيح فرصة التفاعل المشترك بينهما (7). يركز الباحث على أن الهدف من تلك الوسائل المستعملة في التعليم عن بعد هو إيجاد التفاعل بين المعلم والمتعلم، والتغلب على البعد المكاني الذي يفصلهما عن بعضهما البعض.

يعرفه (Greenberg, 1998) بأنه: 'خبرة تعليمية/ تعليمية مخططة، يستعمل التكنولوجيا بكثافة للوصول للمتعلمين عن بعد، ومصمم لتشجيع تفاعل المتعلم في العملية التربوية'. كما يعرفه (Keegan, 1995) فيقول: 'ينتج التعليم عن بعد عن الانفصال التكنولوجي للمعلم والمتعلم، والذي يحرر المتعلم من ضرورة السفر لمنطقة معينة في وقت

معين لملاقاة شخص معين'. يتضح من هذين التعريفين أنهما يركزان على ضرورة وجود وسائل تكنولوجية معينة حتى يتم التعليم عن بعد، وكذا عدم وجوب أن يكون هناك تفاعل مباشر بين المعلم والمتعلم، أي أنهما لا يجمعها المكان الواحد وهذا شرط أكيد حتى يكون التعليم عن بعد، كما أنه قد لا يجمعهما نفس الزمان، أي قد يلقي المعلم درسه في زمن سابق عن الزمن الذي يتلقى فيه المتعلم الدرس. والحقيقة أن التعليم عن بعد نوعان: التعليم المتزامن والتعليم غير المتزامن، فأما الأول فيكون حين يلتقي الأستاذ مع طلبته في نفس الوقت، أي يكونون على المباشر معاً، في حين أن التعليم غير المتزامن يتم خلاله إرسال الأستاذ الدروس للطلبة على بريدهم الإلكتروني أو حتى على البريد العادي، والمطلوب من المتعلم مذاكرتها متى سمحت له ظروفه بذلك.

بخصوص أوجه الشبه والاختلاف بين الأنماط الثلاثة، يتداخل مصطلح التعليم الإلكتروني مع مصطلحات قريبة مثل التعليم الرقمي، فهذا الأخير يترجم للغة الإنجليزية بـ Digital Teaching، بينما التعليم الإلكتروني يترجم بـ Electronic Teaching، فوجود مصطلحين يعني ضمناً بوجود اختلافات بينهما، غير أن التمعن في تعريفيهما وموضوعيهما يعطينا انطباعاً بأننا نتحدث عن نفس المحتوى. فالتعليم الرقمي هو استخدام الرقمنة في التعليم؛ أي تحويل المحتوى التعليمي إلى برامج إلكترونية غير ورقية، يمكن للمعلم والمتعلم استخدامها متى شاء. أما التعليم الإلكتروني، فزيادة عن كونه يستعمل البرامج الإلكترونية، كما هو الحال بالنسبة للتعليم الرقمي، فهو تعليم إلكتروني، أي يستخدم وسائل التواصل الإلكترونية بين المعلم والمتعلم، وهذا ليس شرطاً في النمط الأول. أما التعليم عن بعد فسبق لنا تعريفه في المقدمة، وقلنا إنه يمكن أن يكون إلكترونيًا، أي أن التواصل بين المتعلم ومعلمه يتم عبر الإنترنت، كما يمكن أن يكون التواصل بينهما تقليدياً، أي بحضور المتعلم إلى المؤسسة التعليمية مثلاً من فترة لأخرى لأخذ المقررات الدراسية، أو لإجراء التقويم التربوي، أو عن طري البريد العادي. مما سبق يمكن أن نقول إن أقرب مفهوم للتعليم الإلكتروني هو التعليم الرقمي حتى كأنهما يبدوان وكأنهما يعبران عن نفس المكنون. يقول الباحثان Raj M.A و Chita A.P بأن مصطلح التعليم الإلكتروني يضم أكثر بكثير من التعليم عبر الإنترنت، أو التعليم الافتراضي، أو التعليم الموزع، أو التعليم على شبكة الإنترنت. كما أن الحرف "e" في التعليم الإلكتروني يرمز إلى كلمة "إلكترونية"، فإنه من شأنه أن يتضمن جميع الأنشطة التعليمية التي يقوم بها الأفراد أو الجماعات عبر الإنترنت أو في التعليم التقليدي، وبشكل متزامن أو بشكل غير متزامن، عبر أجهزة الكمبيوتر المتصلة بالشبكة أو المستقلة، والأجهزة الإلكترونية الأخرى. (8)

3. مميزات أنماط التعليم الحديثة:

يقول الباحث إسماعيل حسن أن التعليم الإلكتروني يتميز بسهولة تحديث وتعديل المعلومات المقدمة، ويزيد من إمكانية التواصل لتبادل الآراء والخبرات ووجهات النظر بين الطلاب ومعلميهم، وبين الطلاب وبعضهم البعض، ويتغلب على مشكلة الأعداد المتزايدة مع ضيق قاعات الدراسة، ويمد الطالب بالتغذية الراجعة المستمرة خلال عملية التعلم، وينوع مصادر التعلم، وإمكانية التعلم في أي وقت وأي مكان وفقاً لقدرته، واعتماده على الوسائط المتعددة في أعداد المادة العلمية وتقليل الأعباء الإدارية على المعلم، وتعدد تقييم الطلاب (9). كما يتميز التعليم الإلكتروني

بأنه أكثر مراعاة للفروق الفردية بين المتعلمين، فالمتعلمون وفق هذا النمط يملكون مادة علمية ثرية، يمكنهم أن يختاروا ما يناسبهم منها بحسب مستواهم، بشرط أن يكون لتلك المواد والأنشطة التعليمية نفس الهدف التربوي المراد تحقيقه.

يصف الباحث (Miyoushi, 2012) التعليم الإلكتروني، فيذكر مميزاته كما يلي:

- المرونة في اختيار الوقت والمكان المناسب للمتعلم، فهذا الأخير غير ملزم بالتقيد بوقت ومكان معين، فليس هناك أية ضغوط أو عراقيل على المتعلم من هذا الجانب. إذ بإمكان المتعلم بالتفاهم مع معلمه أن يتابع دروسه بتقنية التفاعل عن بعد.
 - شبكة مصادر غنية وموضوعية تحت تصرف المتعلم في أي وقت شاء، فالإنترنت تضم كمية هائلة من المعلومات المفيدة والمتنوعة التي يمكن للمتعلم امتلاكها فقط من خلال البحث عن طريق الكلمات المفتاحية. إضافة إلى إمكانية تنظيم تلك المعلومات بالطريقة التي يجدها المتعلم مناسبة، مثل تنظيمها زمنياً أو جغرافياً أو من خلال الأفكار...
 - محتويات وبرامج التعليم الإلكتروني متنوعة، أي أن المعلم لا يعامل المتعلمين بنفس الطريقة، ولا يقدم لهم نفس المحتوى والبرامج كما هو الحال في التعليم التقليدي الذي ينظر للمتعلمين بنفس النظرة بغض النظر عن مستوياتهم وفروقهم الفردية. أي أن محتويات ودروس وبرامج التعليم الإلكتروني هي محتويات رقمية بإمكان المتعلم أن يختار منها ما يناسبه، بحسب مستواه ورغبته.
 - تسجيل كامل لتاريخ ومسار المتعلم، فأرضية التعلم الإلكتروني بإمكانها التسجيل الآلي للمسار الكامل للمتعلم، وهذا ما يجعل العودة إليه سهلة متى أراد ذلك.
 - تعليم تفاعلي بامتياز، وحيث أن التعليم الإلكتروني مبني على الاستقلالية وهو قائم على التعلم ذاتي، نجد أن المحتوى التعليمي غني بالصور والصوت أكثر من التعليم التقليدي، وهذا ما يجعله أكثر جاذبية وممتعة بالنسبة للمتعلم. زيادة على أنه يقدم وظائف تفاعلية أكثر، مثل غرف المحادثة التي تسمح للمتعلم التواصل مع معلمه.
 - تكلفة منخفضة للتعليم، فالوسائل والأجهزة المستخدمة يمكن استخدامها بتكرار وباستمرار، كما بإمكان المتعلم إعادة رؤية وسماع والاطلاع على ما انتجه المعلم من محتويات رقمية.
 - تراكم فعال للمعرفة، فكل المحتويات التعليمية مسجلة مما يشكل تراكماً مفيداً للمعرفة، وهذا ما له انعكاس إيجابي على التحصيل الدراسي.
- كما تذكر سحر سالم مميزات التعليم الإلكتروني فتقول: كما أن هناك العديد من الفوائد والميزات التي يقدمها التعليم الإلكتروني، والتي تجعله يتفوق على طرائق التعليم التقليدية، وهي كالآتي (10):
- تقليل التكاليف، حيث إنه يوفر تكاليف إنشاء صفوف جديدة لعمل دورات وحلقات تعليمية، ويوفر الكهرباء والماء وغيرها من المواد المستخدمة في المدرسة، إضافة إلى أنه لا حاجة للذهاب إلى المدارس والمراكز التعليمية، وهذا من شأنه أن يقلل تكاليف التنقل.

- متاح لجميع الأفراد والفئات العمرية، حيث يستطيع جميع الأفراد بغض النظر عن أعمارهم الاستفادة من الاجتماعات واللقاءات والدورات المطروحة على الانترنت، واكتساب مهارات وخبرات جديدة بعيدة عن قيود المدارس التقليدية.
- المرونة، فهو لا يرتبط بوقت معين، فيستطيع الأفراد التعلم في أي وقت شاءوا حسب الوقت الملائم لهم.
- استثمار الوقت وزيادة التعلم، حيث تقل التفاعلات غير المجدية بين الطلاب من خلال تقليل الدردشة والأسئلة الزائدة التي تضيق الوقت، فتزداد كمية ما يتعلمه الطالب دون أي تعطيلات أو عوائق.
- جعل التعليم أكثر تنظيماً ومحايدة، إضافة إلى تقييم الاختبارات بطريقة محايدة وعادلة، والدقة في متابعة إنجازات كل طالب.
- صديق للبيئة، حيث لا يوجد استخدام للأوراق والأقلام التي قد تضر البيئة عند التخلص منها
- دلت التجارب الكثيرة على التأثير الإيجابي للتعليم الرقمي على نوعية التعليم، فبينت تأثيره الإيجابي على العملية التعليمية بصفة عامة، فقد بينت دراسة Ming -Hung L وآخرون أن للتعليم الرقمي تأثير واضح على كل من الدافعية والتحصيل الدراسي. ففي البداية يحفز المتعلم ويقاد بدافعية خارجية، متمثلة في إلحاح الأولياء عليه بالتعلم أو حتى رغبة منه في إرضائهما، الأهداف المادية التي يسعى إليها يمكن أن تشكل حافزا خارجيا قويا للمتعلم، كما يمكن للمكافآت التي يحصل عليها أن تدعم الدافعية نحو التعلم. مع الشعور بالاستقلالية واكتمال الاعتماد على الذات تصبح الحوافز الخارجية غير ضرورية، فكل من الدافعية الخارجية والداخلية يكمل بعضهما البعض الآخر. من جهة أخرى يحتاج التعلم لقوى تقوده ودافعية خارجية؛ فمن المعروف أن المرء يتعلم في أحيان كثيرة لإرضاء طموح الوالدين، كما قد يتعلم من أجل تحقيق أهداف مادية. يمكننا القول إن الدافعية هي وسيط بين المثير والاستجابة. أما تأثيره على التحصيل الدراسي أو لنقل الأداء الأكاديمي أو مخرجات التعليم، أو التحصيل الأكاديمي، وهي كلها تعبر عن نفس الفكرة كما يقول Katz. فالتحصيل هو مؤشر لقياس تأثير التعلم على المتعلم، وكذا عنصر مهم لتقييم نوعية التعلم، فالتحصيل يتأثر بنمط التعلم المنهاج الدراسي والتدريس، كما أن الكثير من الدراسات والبحوث ناقشت تأثير الخصائص الشخصية للمعلم والمتعلم أو السلوك على التحصيل الدراسي، مثل دراسة كل من مصطفى وإسماعيل التي ناقشت وأوضحت تأثير أسلوب التعلم على الأداء التعليمي لطلبة وطالبات الطب (11).

4. ما الذي يجعل الطرق الحديثة مناسبة للتعليم في ظل ظروف كورونا؟

من التعاريف السابقة حول المفاهيم الثلاث: التعليم عن بعد، التعليم الإلكتروني، والتعليم الرقمي، ومن المميزات التي أوردناها عن كل نمط من الأنماط الثلاث، يمكننا استنتاج ما يلي:

- يسمح التعليم عن بعد للمتعلمين بالدراسة في بيوتهم دون الحاجة للتنقل المتواصل إلى المؤسسات التربوية والجامعة، يكفيهم الحصول على المقررات الدراسية بأية طريقة، ومذاكرتها. وهذا ما هو مطلوب في ظل هذه الظروف الصعبة حيث تنتشر الجائحة بصورة مقلقة.

- يسمح التعليم الإلكتروني بالتواصل عن طريق وسائل التواصل المختلفة، أي أنه يوفر أداة آمنة للأستاذ حتى يتواصل مع تلاميذه، وهو ما يسمح بمواصلة الدراسة في ظل ظروف انتشار كوفيد-19.
- يمكننا التعليم الرقمي بتحويل المناهج والدروس والأنشطة الدراسية على شكل رقمي، ومن ثم يمكن للطالب استخدامها متى شاء، فقرص صغير بإمكانه حمل عدد كبير من الملفات، وذلك ما يجعل التعليم الرقمي مناسب تماما للظروف الاستثنائية التي أوجدتها جائحة كورونا.
- تسمح المرونة التي تتميز بها الأنماط الحديثة، حيث أنه يمكن اختيار الوقت والمكان المناسبين للمعلم والمتعلم، بتكييف التعليم بحسب ما تقتضيه الظروف الحالية.
- أن مشكل الأعداد المتزايدة الذي تعرفه الأنماط التقليدية يجعل من الأنماط التعليمية الحديثة تقدم حلا جذريا لهذا المشكل، مع العلم أنه في ظل انتشار كورونا يعتمد مسؤولو المؤسسات التعليمية إلى تقليل الأعداد في الفوج التربوي حتى لا تنتشر العدوى بين التلاميذ.
- يمكن للتعليم المتزامن عن بعد من توفير تعليم تفاعلي وآمن في نفس الوقت، فإمكان الأستاذ أن يعلن عن الوقت الذي يلقي فيه الدرس عبر الوسائل التكنولوجية أو عبر الوسائط مثل zoom أو google meet على غير ذلك.
- كما بإمكان الأستاذ الاكتفاء بإرسال الدرس المحضر بطريقة الفيديو أو حتى صوتيا إلى الطلبة، فرغم أنه غير تفاعلي إلى الدرجة المرجوة، إلا أنه يحمل الكثير من الإيجابيات في ظل الظروف الراهنة، وهو التعليم عن بعد غير المتزامن.
- في الحقيقة بإمكان أنماط التعليم الحديثة من تعليم عن بعد وتعليم الإلكتروني وتعليم رقمي أن تشكل بديلا أفضل بكثير إن تم توفير الظروف الملائمة لتطبيقها. يمكن حصر تلك الشروط في:
- توفير الأجهزة الإلكترونية وكل ما هو ضروري للأستاذة وخصوصا للطلبة وبالمجان، مثل الهاتف النقال الذكي والألواح الإلكترونية...
- توفير البنية التحتية التكنولوجية المناسبة وتتمثل أساسا في التدفق الجيد للإنترنت
- أخذ التعليم وفق هذه الطرق على محمل الجد، للقضاء على النظرة التي تعتبرها ثانوية
- إيجاد طرق جادة للتقويم، يحرم معها غير الجادين من الطلبة من الغش في الامتحانات والسرقة العلمية، وذلك بإجراء التقويم بطريقة حضورية تحت أنظار الحراس، ليفهم الطالب أنه يجب عليه الدراسة بجد ليتمكن من النجاح.

5. خاتمة:

لقد اتضحت الأهمية التي تكتسبها طرق التعليم الحديثة وخصوصا مع انتشار وباء كورونا. فالتعليم عن بعد والتعليم الإلكتروني والتعليم الرقمي، ثلاثتها بها من الخصائص والميزات ما يجعلها مناسبة تماما للاستمرار في العملية التربوية في ظل انتشار كوفيد-19. فقد أصبح جليا أن التعليم التقليدي، رغم أهميته وإيجابياته، لم يستطيع الصمود في ظل هذه الظروف، لكونه يشترط الحضور المتزامن وفي نفس المكان للأستاذ والطلبة، وهو ما من شأنه نشر الفيروس بين الطلبة، ولا سيما مع عدم جدية البعض منهم في الالتزام بالبروتوكولات الصحية المفروضة من قبل وزارة الصحة الجزائرية. أما الأنماط الحديثة للتعليم فإمكانها تقديم الحلول المناسبة للقضاء على هذا المشكل، فجميعها لا تشترط الحضور الجسدي المتزامن للأستاذ والطلبة في نفس المكان، بل بإمكانهم الالتقاء عبر وسائل التواصل التي ظهرت حديثا، والموجهة خصيصا لمثل هذه الظروف، مثل zoom أو google meet.

بينت المقارنة التي أجريت بين أنماط التعليم التقليدية والأنماط الحديثة وجود تفوق لهذه الأخيرة في الكثير من الجوانب، فبالإضافة إلى كونها تستطيع تحدي ظروف انتشار جائحة كورونا، فهي أكثر استجابة لحاجيات الطلبة المتزايدة، ولا سيما تلك المتعلقة بالجانب التكنولوجي. كما أن حجم المعرفة الذي توفره هو حجم هائل، يمكن للمتعلم، الذي يتميز باستقلالية أكبر معها، أن يختار ما يناسبه، أي أنها توفر برنامج متنوع يستجيب لحاجيات كل أنواع الطلبة. فالطالب الذي يتبع الأسلوب البصري في التعلم، سيجد محتوى مبني على الصور والفيديوهات...، أما ذو الأسلوب السمعي، فيجد المادة العلمية الصوتية، فكل يختار ما يناسبه، مع توحيد الأهداف التربوية.

زيادة على تلك الميزات التي نجدها في أنماط التعليم الحديثة، هناك ميزة لا تقل أهمية، إن لم تزد، ألا وهي احترام الفروق الفردية، من حيث القدرات العقلية، فالمتعلمون ليسوا سواء في قدراتهم الذهنية، فمنهم الذكي والأقل ذكاء، من لديه قدرة كبيرة على الحفظ ومن هو دون ذلك. فإمكان تلك الأنماط توفير المحتوى التعليمي المناسب لكل منهم. بحيث تحترم قدرات الأول وتنميها، وتدعم قدرات الثاني.

6. هوامش:

- (1) ايمان سامي (2019). الفرق بين التعليم التقليدي والتعليم الحديث.
- (2) خالد مختار عثمان (2018). التعليم التقليدي، أيجابياته وسلبياته.
- (3) ايمان سامي (2019). الفرق بين التعليم التقليدي والتعليم الحديث.
- (4) خالد مختار عثمان (2018). التعليم التقليدي، أيجابياته وسلبياته.
- (5) Blundell, L & Nykvist. (2016). Digital Learning in Schools : the challenges and influences on teacher practice
- (6) حليلة أحمد وعائقة أحمد. توظيف الوسائل التعليمية الحديثة في التعليم وأثره في تعزيز العملية التعليمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. مجلة العلوم التربوية. ص 119
- (7) حليلة أحمد وعائقة أحمد. توظيف الوسائل التعليمية الحديثة في التعليم وأثره في تعزيز العملية التعليمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. مجلة العلوم التربوية. ص 119
- (8) Chita A.P & Raj M.A. (2018). E-Learning. Journal of Applied and Advanced Research. P 12
- (9) إسماعيل محمد إسماعيل حسن (2009). التقويم في التعليم الإلكتروني. مجلة التعليم الإلكتروني
- (10) أبو شخيدم سحر سالم. فاعلية التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر المدرسين في جامعة فلسطين التقنية. جامعة خضوري التقنية. 2020
- (11) Ming-Hung Lin et al. (2017). A Study of the Effects of Digital Learning on learning Motivation and Learning Outcome. EURASIA Journal of Mathematics and Technology Education. 13 (7), 3533-3564

7. قائمة المراجع:

1. أبو شخيدم سحر سالم. فاعلية التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر المدرسين في جامعة فلسطين التقنية. جامعة خضوري التقنية. 2020
emag.mans.edu.eg/index.php?page=news&task=show&id=137
<https://www.almrsal.com/post/841632>
www.academia.edu/39755188
2. إسماعيل محمد إسماعيل حسن (2009). التقويم في التعليم الإلكتروني. مجلة التعليم الإلكتروني
3. ايمان سامي (2019). الفرق بين التعليم التقليدي والتعليم الحديث.
4. حليلة أحمد وعائقة أحمد. توظيف الوسائل التعليمية الحديثة في التعليم وأثره في تعزيز العملية التعليمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. مجلة العلوم التربوية. المجلد 17(02)، 116-134

5. خالد مختار عثمان (2018). التعليم التقليدي، أيجابياته وسلبياته.
6. Blundell, L & Nykvist. (2016). Digital Learning in Schools : the challenges and influences on teacher practice
7. Chita A.P & Raj M.A. (2018). E-Learning. Journal of Applied and Advanced Research. 2018 : 03(suppl. 1). S 11- S 13
8. Ming-Hung Lin et al. (2017). A Study of the Effects of Digital Learning on learning Motivation and Learning Outcome. EURASIA Journal of Mathematics and Technology Education. 13 (7), 3533-3564